القرآن بين تأسيس المنهج العلمي ورفض الخرافة

د.قاسم عباس لعيبي
جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

ملخص البحث:

في الوقت الذي أسّس القرآن منهجية علمية صحيحة في التعامل مع مختلف الحقائق، يؤكد– من جانب آخر– رفض الخرافة والاساطير التي لا تعتمد على أسس رصينة في التعامل مع التاريخ والحقائق العلمية أو الإنسانية. تأسيساً على ما تقدم يتناول هذا البحث المحاور التالية: تأسيس المنهج العلمي ومعالجة العادات الخرافية في القرآن بالإضافة إلى إشكالية وجود الخرافات في القرآن الكريم والجواب عليها.

الكلمات المفتاحية:المنهج العلمي، الخرافة، التطير، الأسطورة.

Quran between Establishing the Scientific Methodology and Challenging Myth

Lect. Qasim Abbas Lua'ibi (Phd)

University of Basrah, College of Education for Human Sciences, Department of Qura'nic Sciences and Islamic Education

Abstract

The Holy Quran establishes a right scientific methodology in dealing with the different facts and rejects myths and superstitions that do not depend on solid bases as they treat history and scientific and human facts. The present research is divided into the following sections: scientific methodology and the treatment of the mythical habits in the Quran, and the fallacy of the existence of myths in the Quran.

Keywords: scientific methodology, myth, legend, superstition

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ج – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩م

المقدمة:

تتنوع مناهج المعرفة تبعا للحقل الذي تنتمي إليه. ومن الأخطاء التي يقع فيها الباحث عادة هو التناقض بين المصدر المعرفي الذي يستخدمه ونوع الحقل العلمي الذي يتخذه للدراسة، كما إن الاقتصار على منهج احادي وتعميمه في جميع مجالات المعرفة من الأخطاء الأخرىأيضاً. وقد تنوعت مناهج المعرفة في القرآنللحقول المعرفية التي يرشد إليها فربما أرشد للمنهج الحسي والتجريبي أو العقلي أو المزاوجة بين الاثنين أو الاقتصار على المصدر الغيبي في المسائل التي لا يطالها العقل ولا التجربة؛ لتشييد معرفة قريبة من الواقع بأتباع الدليل والبرهان بعيداً عن الظنون والتقليد العاطفي للآباء والاجداد وتأثير البيئية. ومن هنا أنتقد القرآن كل معرفة أو عقيدة خرافية لا تقوم على أساس البرهان أو العقل. ثلاثية الغيب والخرافة والمنهج العلمي ثلاثة مفاهيم ينبغي التمييز بينها ووضع كل مفردة في مكانها الصحيح لكيلا تميل الشخصية القرآنية إلى أقصى اليمين برفض كل تفكير بعيداً عن الحس والتجربة أو التورط بالتفكير الخرافي بعيدا عن الدليل والبرهان وهذا ما تكفل بهذا البحث بمحاوره الثلاثة.

أولاً: القرآن وتأسيس المنهج العلمي:

حاول القرآن صنع شخصية أخلاقية متوازنة، بعيدة عن التطرف والانفعال، شخصية تراقب الله في سلوكها فينبعث العامل الأخلاقي عفوياً دون إكراه من سلطة أو قانون. شخصية تتسم بالعدالة والموضوعية والاتزان. ولا شك إن الشخصية الأخلاقية في القرآن لا يمكن أن تتجزأ، فلا يمكن أن يكون الإنسان عادلاً وموضوعياً في الجانب الاجتماعي، ويفتقد تلك الصفة في ميادين أخرى. وفيما يلي مجموعة من الأسس والمعايير والضوابط التي استخدمها القرآن لـــتأسيس المنهجية العلمية وتربية الإنسان الموضوعي مبتدئين قبل ذلك بتعريف المنهج.

فالمنهج هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة[١].

فالهدف من المنهج هو الوصول إلى الحقيقة رغم أن الطرق المؤدية إليها متعددة، ومن هنا كانت المناهج مختلفة. وقبل البدء بطرق ومناهج البحث نذكر الشروط والمواصفات التي ينبغي أن تتحلى بها الشخصية المؤمنة طبقاً للرؤية القرآنية:

أولاً: الموضوعية والحياد في شخصية الباحث

يذم القرآن الشخصية الجامدة المتعصبة لموروث الآباء والأجداد إذا كان القديم خاطئا معتبراً هذا

التعصب عاملاً من عوامل الخطأ في تشخيص الحق فالتعصب يبعد الانسان عن الموضوعية والحكم الصحيح بسبب التأثر بهذه العاطفة. يقول تعالى:" وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ"[٢]. فالقرآن يجعل المعيار في هذه الآية العقل والعلم والهداية، وليس متابعة الآباء والاجداد بالباطل. لم يكتف القرآن بتأسيس وإدانة مقولة هؤلاء: وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ" أو " بَلْ وَجَدْنَا آبَاءنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ" [٣]، بل أرشد المسلمون إلى اتباع الأحسن أيا كان هذاالأحسن، قال تعالى: الّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الّذِينَ هَدَاهُمُ اللّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ"[٤] والأحسن هو الأولى بالقبول والأرشد للحق.وقد وصفهم الله في هذه الآية بأنهم أصحاب العقول والألباب.

إن الموضوعية والعدل في الباحث من الشروط الأساسية، وقد أوصى الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بهذا الخلق والابتعاد عن المؤثرات العاطفية القرابية التي قد تؤثر في الحكم، يقول تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ولَوْ عَلى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوالِدَيْنِ والْأَقْرَبِينَ[٥]" فلفظ القوّام لا يكون إلا للمبالغة، أي كثير القيام بالحق والانصاف غير متأثر بعاطفة القرابة، أو عاطفة الفقر أو الغنى فالحق ينبغي مراعاته على أية حال. وفي آية أخرى يقول تعالى:" يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلا تَعْدِلُوا"[٦]، وهي منتهى الموضوعية والتجرد فالكره والبغض لا ينبغي أن يكون حائلاً دون قول الحقيقة والابتعاد عن جادة العدالة. وبالرغم من أن هذه الصفات قد وردت في المجال الاجتماعي إلا أن الخُلُق لا يمكن تجزئته، لأنه ملكة فلا يمكن أن يكون الانسان عادلاً في المجال الاجتماعي خارجا عن إطار الموضوعية في المجال العلمي.

ومن صفات الباحث أيضاً صفة الأمانة في النقل وقد شدَّد القرآن على هذه الصفة وذم اليهود على تحريفهم كلام الأنبياء فقال: " أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ" [٧]. وقال أيضا:"مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ"[٨] وقد استقرب بعض المفسرين كلا النوعين من التحريف في هذه الآية،أي التحريف اللفظي والمعنوي[٩]. ومن الصفات الحميدة للباحث هي الشجاعة في طرح الآراء وعدم التهيب من قول الحقيقة إذا بانت للإنسان، وحرَّم الكتمان لما يترتب على هذه الصفة من ضياع الحقيقة وعدم الانتفاع بها. يقول تعالى: الّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلّا اللّهَ وَكَفَىٰ بِاللّهِ حَسِيبًا"[١٠]. وقد جعل الله سبحانه وتعالى توبة كتمان الحقائق وحجبها عن الناس بيانها واصلاح الخلل يقول تعالى: " إِنَّ الّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنّاهُ لِلنّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ"[١١] "

وقد نزلت هذه الآية في اليهود الذين كتموا صفة النبي (ص) في كتبهم فجعل توبة هذا العمل بيان الحقيقة والصدع بكلمة الحق[١٢].

ومن صفات الباحث العلمي التواضع وهو خلق حثَّ عليه القرآن وأكده وذم التكبر والعجب قال تعالى: وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ[١٣]".

ثانياً: المنهج الحسي التجريبي، نظرة قرآنية

المنهج التجريبي من أهم المناهج في العلوم الطبيعة، والمقصود من التجربة هي: " أن يجعل الباحث حدثاً معيناً يحدث تحت ظروف معروفة مع استبعاد جميع التأثيرات الخارجية على قدر الامكان على أن يكون باستطاعة الباحث ملاحظة ذلك بدقة حتى يمكنه اكتشاف العلاقات بين الظواهر المختلفة"[١٤]

وقد استخدم علماء المسلمين هذا المنهج في العلوم الطبيعية فهذا "جابر بن حيان" يؤكد حاجة علم الكيمياء إلى هذا المنهج، حيث إنَّ عنصر الوثوق في التجربة تزداد كلما زاد تكرار الحوادث، أي أن الدليل الاستقرائي يضعف في الحالات التي لا يوجد لها الا مثال واحد ثم يشتد ويصل ذروته عندما تكثر الاشباه والنظائر بحيث لا يوجد لها مخالف[١٥]

وقد استخدم العرب هذا المنهج مبكراً في العلوم الطبيعية. فقد شرح "جابر بن حيان" الأساس الذي يقوم عليه هذا المنهج والقائم على عنصر التكرار. وأما ثانيا فهي كون درجة احتمال التوقع يزداد كلما زاد تكرار الحوادث. ولم يغفل القرآن هذه الطريقة في الوصول للحقيقة فقد أوصى بها، وبذر بذورها فهناك آيات كثيرة في القرآن تحث الإنسان على السير في الأرض لمعرفة القوانين الحاكمة على الخلق قال تعالى: " قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ"[١٦]. وعلى الرغم من إن شروط التجربة لا يمكن أن تنطبق في بعض الظواهر لصعوبة تحققها في القضايا التاريخية، إذ إن الفرق بين الملاحظة البسيطة والتجربة هي أن الثانية ملاحظة مقننة ومضبوطة فهناك دائما متغير مستقل ومتغير تابع مع ثبات العوامل الأخرى، وبما أن تلك المتغيرات لا يمكن ضبطها في القضايا التاريخية فلا يمكن إطلاق كلمة التجربة على هذا النوع من البحوث إلا بنوع من المسامحة. الشيء المشترك بين التجربة والقوانين الاجتماعية هي عنصر التكرار والاطراد. وقد أشار القرآنإلى هذه الحقيقة في قوله تعالى: «**وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبدِيلًا**"[١٧]و«ولا تَجِدُ لِسُنَّتِنا تَحوِيلًا"[١٨]باعتبار أن السنن هي الضوابط والقوانين التي تتحكم في مسيرة وتطور التاريخالبشري.يؤكد بعض الباحثين على هذه النقطة في السنن، حيث يقول: "هذه النصوص القرآنية تقدّم استعراضها، تؤكد هذه النصوص طابع الاستمرارية والاطّراد، أي طابع الموضوعية والعلمية للسنة التاريخية، وتستنكر هذه النصوص الشريفة- كما تقدم في بعضها- أن يكون هناك تفكيرٌ أو طمع لدى جماعة من الجماعات بأن تكون مستثناة من سنة التاريخ"[١٩].

ربما ظنَّ البعض أن نسبة وقوع الحوادث إلى الله سبحانه وتعالى مباشرة يعني إهمالاً لقانون السببية ويخلط بين القرآن في تفسير هذه الظواهر وبين التفسير الإلهي الذي يربط الحوادث مباشرة بالله قاطعاً صلتها بالأسباب الطبيعية[٢٠]، وهذا التصور خاطئ بلا شك إذ إن الغاية من ربط الحوادث بالله في المنهج القرآني هو من أجل تأكيد عنصر التوحيد عند الإنسان المؤمن، وأنه السبب الأعلى لجميع الحوادث ولا

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٤ ج- المجلد ٤٤ - السنة ٢٠١٩

يعني عدم الإقرار بقانون السببية.

ومن الآيات التي ترشد إلى استخدام الملاحظة لاستخراج قوانين التاريخ والطبيعة هي الآيات الكثيرة التي تحث الانسان على السير في الأرض والتفكر في مخلوقات الله كما في قوله تعالى: " قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ"[٢١]. إن قضية السير في الأرض لاكتشاف اسرارها لا يمكن أن تدرس بالـــتأمل العقلي فحسب وإنما على الطبيعة مباشرة والتنقيب في الآثار يقول أحد الباحثين: "إن قضية السير في الأرض لا يمكن ان تدرس في الغرف المغلقة، وانما على الطبيعة. ينقّب الإنسان عن الآثار، ويبحث في الطبقات، ويدرس الحفريات، حتى يفهم كيف ابتدع اللّه الخلق ابتداعا"[٢٢]. وقد تكررت مفردة "النظر" في القرآن كثيرا في موارد متعددة منها: " فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ إِلى طَعامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا... "[٢٣].

إن النظرة هنا تتجاوز الملاحظة البسيطة إلى الاستفادة فيما سخره الله للإنسان من نباتات مختلفة واستخدام كل الوسائل المتاحة في هذا السبيل وهذا هو منطق التسخير. وفي آية أخرى حثَّ القرآنالانسان على الملاحظة والاعتبار بالسير في الأرض والتفكر بالمخلوقات ليتوصل من خلال ذلك إلى القوانين الحاكمة في هذا الكون ومن هنا نلاحظ أن هناك حشدا كبيراً من الآيات التي تشير إلى هذا المعنى يقول تعالى: " أَ وَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّماواتِ وَالْأَرْض"[٢٤] وقوله تعالى: " أَ فَلَمْ يَنْظُرُوا إلى السَّماءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْناها وزَيَّنَّاها"[٢٥].

إن طبيعة المشاهدة الحسية واستخدام التجربة تورث الاطمئنان أكثر من الاستدلال العقلي. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه النقطة ليؤكد على أهمية الدليل الذي تعطيه التجربة في قوله نعالى:" أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِـــي هَـــذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إلى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إلىحِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إلى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ"[٢٦]. فقوله: " أَنَّى يُحْيِـــي هَـــذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا" شاهد على الدليل الحسي وكيف يمكن الخروج من هذه التجربة الحسية للبرهنة على إمكانية المعاد فهذا الشخص لم يكن منكراً للبعث، لكن أحبّ أن يرى كيف يحيي اللّه الموتى فيزداد بصيرة في إيمانه[٢٧].

إن كثيراً من الاحكام الخاطئة التي يدلي بها الانسان إنما هو نتيجة للتفكير النظري المجرد والابتعاد عن الواقع ففي ضوء التجربة يلامس الواقع بجميع حيثياته وشروطه وإفرازاته فإذا أصدر احكاماً تكون عندئذ تلك الاحكام ناضجة. وفي شاهد قرآني آخر يبين أهمية التجربة الحسية في التوصل للحقائق والتمييز بين الإطمئنان الذي يأتي من هذا الدليل، يقول تعالى في قصة إبراهيم (ع): "وإِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى قالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى ولكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُن يَأْتِينَكَ سَعْياً واعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيم"[٢٨] لم يكن إبراهيم (ع)

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ ج٢ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

شاكاً في مسألة البعث ولكن أراد أن يزداد اطمئنانا ولأن الدليل الحسي هنا أورث لليقين والأطمئنان من الدليل العقلي يقول أحد المفسرين في هذا المعنى: " ليزيد سكوناً وطمأنينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهر الأدلة أسكن للقلوب وأزيد للبصيرة واليقين، ولأن علم الاستدلال يجوز معه التشكيك بخلاف العلم الضروري، فأراد بطمأنينة القلب العلم الذي لا مجال فيه للتشكيك"[٢٩]. وهنالك شواهد أخرى في هذا الباب[٣٠].

المنهج التجريبي، نظرة جديدة

إذا غضضنا النظر عن موضوع التجربة ووسعنا من أفق هذا الموضوع، من الطبيعة إلى عالم الإنسان والمجتمع نجد أن هذا المنهج يمكن أن يكون فعّالاً في هذا المجال أيضاً، أي يستطيع الباحث أن يصل إلى حقائق معينة عن طريق تطبيق آليات هذا المنهج، ولكن درجات اليقين أوالظن تبقى مرتبطة تبعاً لتكرار عدد المرات التي يقوم بها الملاحظ أو المجرب. ويمكن التمثيل لذلك بأي قضية يذكرها القرآن. على سبيل المثال عندما يذكر القرآن قضية الرؤى والأحلام وصدق تنبؤاتها في كشف المستقبل وإن كان على مستوى الموجبة الجزئية باعتبار أن بعض الأحلام والرؤى يفتقد لهذا العنصر. إن هذا الموقف الفكري الذي يتبناه القرآن والمسلمين تبعاً لإيمانهمبوحيانية النص والأساس الفلسفي الذي يقوم عليه يصطدم برؤية أخرى ترجع صدق التنبؤات إلى عامل المصادفة والاتفاق كمعظم علماء النفس[٣١].

إن هذا التفسير لا ينسجم مع المنهج المقترح لأن عامل التكرار والاحتمال في صدق التنبؤات المستقبلية للأحلام لا يمكن أن يفسر بهذا التحليل. يقول الوردي في هذا الشأن: "ولو حاولنا احصاء جميع القصص في هذا الشأن للتنبؤات الصادقة لعجزنا ثم يضرب مثلا في نفسه فيقول: "وقد كنت في بدء أمري استهين بهذه القصص وأعدها من قبيل الاساطير أو الاوهام وبقيت على ذلك زمنا طويلا حتى وقع لي في ليلة من الليالي حلم وأذهلني وجعلني انظر في امر تنبؤات الاحلام نظرة جدية"[٣٢]. وفي السياق ذاته قام العالم الطبيعي "لودج" بدراسة احصائية استقصى فيها عدداً كبيراً من الناس فاستنتج أن هذه الاحصائية أكبر مما تأتي به المصادفة المجردة"[٣٣]. إنَّ المنهج العلمي كما يدعونا إلى عدم القبول بأي فكرة إلا بعد قيام الدليل والبرهان كذلك من السذاجة رفض أفكار بمجرد استبعادها أو انها لا تنسجم مع المسبقات الذهنية للباحث وهذا ما حدث للعالم النفسي "راين" عندما توصل نتيجة لأبحاثهإلى"ان الإنسان يملك في اعماق نفسه مقدرة على اختراق حجاب الزمان والمكان وقد أطلق "راين" على هذه المقدرة الخارقة اسم الإدراك من غير حاسة"لكن مع ذلك قوبلت هذه الأبحاث بالسخرية من قبل بعض الباحثين وأساتذة الجامعات وعدت من قبيل الخرافة[٣٤]. إننا وتبعاً للمنهج المذكور نصدق ما ذكره القرآن بأن للأحلام دوراً تنبؤياً ليس لأنه ورد في القرآن فحسب، ولكن لأنَّ هذه الفكرة مدعومة بتجارب كثيرة تجعل نسبة الاحتمال في تكذيب تلك التجارب إلى نسبة ضئيلة جداً لا يمكن الأخذ بها.

ضرورة المزاوجة بين التجربة والعقل

ولكن رغم أهمية التجربة والملاحظة في الوصول إلى الحقائق والقوانين الطبيعة، لكن مقدرة التجربة تظل قاصرة على استنتاج قوانين كلية ما لم ينضم إليها حكم العقل بأعتبار إنَّ: " التجربة التي يقوم بها العالم الطبيعي في مختبره، لا يمكن أن تستوعب جميع جزئيات الطبيعة، وإنّما تتناول عدّة جزئيات محدودة متّفقة في حقيقتها" فكيف يمكن تعميم قوانين كلية باستقراء حالات جزئية ما لم يستند إلى عنصر العلية. إن محاولة بعض العلماء لإبعاد عنصر الحتمية في القوانين واستبداله بقوانين احتمالية وعلاقات ارتيابية في مجال المايكروفيزياء (محاولات هايزنبرغ)[٣٥] والإصرار على مساواة العلوم الطبيعية بالانسانية لعدم حصولالقطع اليقيني منها هي محاولات تعوزها الدقة كما قال بعض الباحثين[٣٦].

لم يكتف القرآن بعنصر الملاحظة والسير في الأرض للحصول على حقائق العالم الطبيعي ما لم ينضم إليه العقل ومن هنا عدّ القرآن الأخير عنصر من العناصر المكملة للشواهد الحسية الخارجية، يقول تعالى: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ"[٣٧]. فالملاحظة وحدها لا تغني ولا يمكن من خلالها أن نتوصلإلى حقيقة الدلائل التي وضعها الله سبحانه وتعالى ما لم يرافقها فكر وعقل يفكر في تلك الآيات. هذا المبدأ والمزاوجة بين المنهج العقلي والحسي يتناقض تماما مع الفلسفة الحسية والتي تعتمد على مبدأ إن: " اي قضية إخبارية مفهومة لابد أن تقوم على أساس الخبرة الحسية"[٣٨] أما قضايا الميتافيزيقا فهي قضايا غير ذات معنى بل لا تندرج تحت مفهوم العلم. لقد تطرفت هذه الفلسفة حتى عُدَّ بعض أتباع هذه الفلسفة(الوضعية المنطقية) إلى إلقاء كتب الميتافيزيقا في النار[٣٩].وقد اصطدمت هذه الفلسفة مؤخراً بمفاهيم جديدة قلبت عرش الفيزياء الكلاسيكية فقد اكتشفت مفاهيم ميتافيزيقية لم تختبر تجريبيا[٤٠].

القرآن وموقفه من الخرافة

الخَرَف بالتحريك فساد العقل من الكبر[٤١]. وقالوا: حديث خرافة على ما يكذبونه من أخبار، ثم أجروه على كل ما يكذبونه من الأحاديث وعلى كل ما يتعجب منه[٤٢].

والخرافة في الاصطلاح لها عدة معان:

الأول: هو الاعتقاد إن بعض الأفعال أو بعض الألفاظ أو بعض الأعداد أو بعض المدركات الحسية تجلب السعادة أو الشقاء.

والثاني: تطلق على كل اعتقاد باطل

والثالث: تطلق ويراد بها كل مبدأ أو مذهب مبالغ فيه بغير نظر ولا قياس[٤٣].

وهي قريبة المعنى من مصطلح اسطورة والتي يراد بها القصة الخيالية ذات الطابع الشعبي والتي تمثل

فيه قوى الطبيعة بأشخاص يكون لأفعالهم معان رمزية أو التي تفسر ظواهر الكون والطبيعة بتأثير آلهة متعددة. وقد تطلق الأسطورة ويراد به صورة المستقبل الوهمي الذي يعبر عن عواطف الناس ويحملهم على إدامة العمل

وعادة ما تنشأ العقلية الخرافية بسبب الجهل وعدم معرفة الأسباب الطبيعية للكوارث التي تصادف الإنسان فيحاول تعليلها بأسباب غير علمية ومن هنا فإن هناك تناسب عكسي بين التقدم العلمي وانحسار الخرافة في تعليل تلك الظواهر.

يقول أحد الكتاب في هذا الشأن: "واجه الانسان القديم ظواهر طبيعية وبيولوجية وفلكية مخيفة فرأى رياحا تزمجر وبرقا يلمع ورعدا يجلجل وصواعق تشعل النيران في الأشجار والغابات فتحرق وتدمر وسحبا تنطلق وتمطر ومياها تندفع كالطوفان فتكتسح وتعرق...كل هذه الأمور وغيرها أفزعته وأخافته ، وطبيعي أنه لا يستطيع أن يدرك مغزاها ومعناها كما ندرك نحن ذلك في أيامنا الحاضرة، ومن هنا تجسدت في خياله قوى اسطورية أكبر منه وأعتى فأرجع ما راهإلى آلهة وأشباه آلهة تمسك بمقاليد الأمور وتتحكم في الأمطار والبرق والرعد والزلازل والبراكين...ومن ثم فقد اخترع لكل ظاهرة من هذه الظواهر إلها فكان إله البرق وإله الرعد وإله النيل وإله الخصب"[٤٤].

وقد كان موقف رسول الله (ص) حاسماً في تفسير الظواهر الطبيعية وتصحيح أي تفسير أسطوري لها. فقد روي إن إنه عندما صادف انكساف الشمس يوم وفاة إبراهيم بن النبي (ص) وكان صغيراً، قال الناس: أنها انكسفت بسبب موت إبراهيم فلما سمع الرسول (ص) هذه المقالة قال: «إِنَّ الشَّمْسَ والْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ ولَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَادْعُوا اللَّهَ وصَلُّوا حَتَّى يَنْجَلِيَ»[٤٥]. فالنبي في هذه الرواية لم يجامل أحداً، ولم يسكت على هذه الفكرة الخاطئة في تفسير الظواهر. وعلى المنوال نفسه أدان القرآن الكريم الكثير من الخرافات العقائدية أو الاجتماعية والثقافية التي كانت سائدة في الجاهلية. فمن تلك الخرافات زعمهم أن الملائكة بنات الله وهو قول ليس له دليل عقلي أو نقلي وإنما كان من تخرصاتهم وقولهم على الله بغير علم[٤٦]. وكانت بعض العرب تعبد الكواكب فبعضهم عبد "الزُهرة" وقسماً منهم عبد المريخ وعطارد وزحل ويجعلون لهم تأثيراً على الزرع[٤٧]. وكان لهم خرافات أخرى في مسألة الجن فكان أحدهم عندما يخاف على نفسه السفر في الصحراء يعمد إلى واد ذي شجر فينيخ راحلته ويعقلها ويخط عليها خطا ثم يقول: أعوذ بصاحب هذا الوادي[٤٨]. وهذا ما أشار اليه القرآن في قوله تعالى: " وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً"[٤٩]. أما في الأطعمة والأشربة والذبائح فقد كانت لهم خرافات وأساطير، وقد سجل القرآن بعض تلك الخرافات في الذبائح التي كان أهل الجاهلية يحرمونها على أنفسهم دون دليل في قوله تعالى:" مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ ولَا سَائِبَةٍ ولَا وَصِيلَةٍ ولَا حَامٍ ولَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ "[٥٠]

وقد جاء في تفسير هذه المحرمات إن البحيرة هي: "هي الناقة كانت إذا نتجت خمسة أبطن وكان

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية — العدد ٤٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

آخرها ذكرا بحروا أذنها وامتنعوا من ركوبها ونحرها ولا تطرد عن ماء ولا تمنع من مرعى"[٥١] وقيل غير ذلك[٥٢]. أما السائبة فهي:"وهي ما كانوا يسيبونه فإن الرجل إذا نذر القدوم من سفر أو البرء من علة أو ما أشبه ذلك قال ناقتي سائبة فكانت كالبحيرة في أن لا ينتفع بها وأن لا تخلى عن ماء ولا تمنع من مرعى"[٥٣]

وقيل إنهم كانوا إذا نتجت الناقة خمسة أبطن نظروا في البطن الخامس فإن كان ذكرا نحروه فأكله الرجال والنساء جميعا وإن كانت أنثى شقوا أذنها فتلك البحيرة ثم لا يجز لها وبر ولا يذكر عليها اسم الله إن ذكيت ولا حمل عليها وحرم على النساء أن يذقن من لبنها شيئا ولا أن ينتفعن بها وكان لبنها ومنافعها للرجال خاصة دون النساء حتى تموت فإذا ماتت اشتركت الرجال والنساء في أكلها [٥٤]" وهناك آراء أخرى في المسألة[٥٥]. وأما الوصيلة فهي: " هي في الغنم كانت الشاة إذا ولدت أنثى فهي لهم وإذا ولدت ذكرا جعلوه لآلهتهم فإن ولدت ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم"[٥٦]

وقد جاء في معنى " الحام" إنه: " هو الذكر من الإبل كانت العرب إذا أنتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا قد حمى ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا من مرعى"[٥٧]. وأنت ترى إن هذه المحرمات التي حرموها على أنفسهم لم يرد فيها نص على التحريم، ولا العقل أو التجربة يحكمان بتحريم هذه النعم إلا التخرصات والخرافات؛ ولذلك وصفهم الله سبحانه وتعالى في هذه الآية بالكذب وفقدان العقل. ومن الخرافات والاساطير التي كانت تحكم حياة العرب في الجاهلية هي التشاؤم والتطير من أشياء معينة فقد كانت " للطيرة" شأن عظيم عندهم فقد كانوا يستخدمونها عندما يسافرون، يقول علماء الأخبار:" أن الطيرة من زجر الطيور ومراقبة حركاتها فان تيامنت دلَّتيامنها على فأل وإن تياسرت دل على شؤم"[٥٨]. ومعنى "الزجر" هو: " رمي الطير بحصاة ثم يصيح الرامي ليفزعها ويزجرها وعندئذ يراقب حركة طيرانها فإن تيامنت أي جرت يمنه تفاءل به"[٥٩]. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه العادة عند الجاهليين في قوله تعالى: " قالُوا اطَّيَّرْنا بِكَ وبِمَنْ مَعَكَ»[٦٠] وهي المقولة التي قالها قوم صالح لنبيهم أي:" أي تشاءمنا بك وبمن معك من أتباعنا، وزجرنا الطير بأنا سيصيبنا بك وبهم المكاره والمصائب"[٦١].فالتطير لا يؤثر في الواقعولا يقلب الحق باطلا ولا الباطل حقا، وأن مرجع ذلك إلى الله سبحانه وتعالى، ولذلك أمر الله سبحانه وتعالى بالتوكل في هذه الموارد وقد ورد في الأثر إنه:" ثَلَاثٌ لَا يَسْلَمُ مِنْهَا أَحَدٌ الطِّيَرَةُ والْحَسَدُ والظَّنُّ قِيلَ فَمَا نَصْنَعُ قَالَ إِذَا تَطَيَّرْتَ فَامْضِ وإِذَا حَسَدْتَ فَلَا تَبْغِ وإِذَا ظَنَنْتَ فَلَا تُحَقِّقْ"[٦٢]

الإيمان بين الغيب والخرافة

التفريق والتمييز بين الغيب والخرافة مسألة أساسية، فالأول هو مرتكز أساسي من مرتكزات المؤمن كما تشير إليه الآية الكريمة: "ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ"[٦٣]. وقد فصَّل القرآن هذا الغيب في آية أخرى وجعله عنواناً عاماً للبر حيث قال: " لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ..."[٦٤] فالبر في الآية

بمعنى الخير والعمل المرضي وليس ما كانوا يظنونه من أمر القبلة والتوجه اليها بل إن البر العظيم الذي يجب الاهتمام به وصرف العناية له هي الأمور المذكورة[٦٥]. ولا شك أن تلك القضايا هي من أمور الغيب. كما إن الإيمان بالغيب المحض أحد صفات الأنبياء عليهم السلام كما تؤكده الآية الكريمة:"آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ "[٦٦].

في مقابل ذلك هناك من يرفض الغيب خارج نطاق الحس والتجربة البشرية معتبرا الإحساس البشري هو الممون الوحيد للذهن بالتصورات والمعاني وليس للذهن إلا التصرف في صور المعاني المحسوسة وما يخرج عن حدود الانعكاسات الحسية لا يمكن أن يتعلق به الإدراك أو الفكر[٦٧]. وعلى أساس هذا الفهم أنكروا كل قضية خارج نطاق العالم المحسوس، ومن هنا ذهب البعض إلى أن الإسلام رفع من شأن الخرافة عندما آمن بوجود الجن وعدّهم مخلوقات ذكية غير منظورة وأنهم أمم وقبائل ثمَّ خصصسورة في القرآن كاملة باسم سورة الجن[٦٨].إن الخلط بين الأفكار الخرافية السائدة بين الناس حول بعض المعتقدات في الجن أو غيرها شيء وما ذكره القرآن الكريم عن تلك المخلوقات شيء آخر، لأن الإيمان بالغيب الصادر من القرآن لم يأت دون مقدمات عقلية سابقة. فأنت عندما تعتقد بهذه القضايا يفترض بك في مرتبة سابقة أن تكون قد توصلت إلى صواب ما تعتقد بالبراهين العقلية. إننا في الوقت الذي نرفض فيه قبول أي فكرة دون التحقق منها وعدم صوابية الجمود على الأفكار المتوارثة من البيئة والآباء والاجداد كذلك ليس من الصحيح أو المنطقي نفي الأفكار لمجرد مخالفتها لما نعتاد في حياتنا المادية أو رفض الأفكار المخالفة للتجربة الحسية أو المادية. على أية حال ما نريد أن نقوله هنا: إن الفيصل والمعيار بين الفكرة الخرافية والقضايا التي تستند الى عنصر الغيب في القرآن ليس خضوع الأخيرة للتجربة الحسية أو مخالفتها للعادة فكم من أشياء غير منظورة ولا تخضع للتجربة ولا تلمس بالحواس المادية لكن عدم إدراك الإنسان لها لا يعني عدم وجودها أو تأثيرها على الإنسان. من جانب آخر ليسمن الصحيح أيضا القبول بما أيدي الناس من أفكار خرافية لميثبتها عقل ولا وحي قطعي ولا تجربة. فالمعيار اذن كون الموضوع قد تم كشفه عن طريق العقل البرهاني او النقل المعتبر وأن سمي الشيء خرافة واسطورة في رأي الملحدين، لأن ذلك الامر حدث بالنسبة لعبدة الاوثان والاصنام حين وصفوا القرآنبالأسطورة[٦٩]

ورغم أهمية العقل في اكتساب المعرفة إلا أن المبالغة في هذه الأهمية ومنحه دوراً ليس من حقله أو مجاله خطأ معرفي آخر. نعم، يمكن للعقل أن يتوصل إلى إثبات كليات المبدأ والمعاد إلا أنه يعجز عن إثبات الجزئيات في هذا الحقل الغيبي فينبغي حينئذ أن نتمسك بمصدر معرفي آخر يعصمنا عن الوقوع في الزلل بحيث يحصل الانسان على الاطمئنان من تلك المعرفة. بعبارة أخرى إن العقل يمكن عن طريقه إثبات أصل المعاد أما التفاصيل والجزئيات في ذلك العالم فهي خارج عن اختصاصه فإن ورد فيها نقل قطعي فهي من الغيب المعتبر عند الانسان المؤمن.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ج – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

الخاتمة

من خلال هذا البحث توصلنا إلى النتائج التالية:

١-حرص القرآن الكريم على تربية الإنسان المؤمن على مجموعة من الصفات كالعدالة والموضوعية والأمانة والبعد عن التعصب وطلب الحقيقة بغض النظر عن الدين والمعتقد وهي من الصفات الواجب توفرها في شخصية الباحث المسلم باعتبار أن الشخصية لا يمكن أن تتجزأ فلا يمكن أن تكون الشخصية المسلمة موضوعية عادلة في الجانب الاجتماعي فاقدة لهذه الصفات في الجانب العلمي.

٢-تتنوع طرق الوصول إلى الحقيقة تبعاً للحقل الذي يشتغل فيه الإنسان بين المنهج العقلي إلى استخدام التجربة أو المنهج النقلي أو النصي.

٣-أدان القرآن العقلية الخرافية التي كانت تتجلى في الشخصية الجاهلية فذكر القرآن مجموعة من الخرافات العقائدية أو الاجتماعية أو الثقافية كأمثلة على أدانة القرآن هذا النوع من التفكير.

٤-بين الغيب والخرافة مسافة شاسعة. فعلى الرغم من تأكيد القرآن على عنصر الغيب المؤيد بالعقل في شخصية الإنسان المؤمنلكنه في الوقت عينه يشجب التفكير الخرافي الذي لا يستند على الدليل والبرهان أو التجربة الصحيحة.

المصـــــــــــادر.

١-ابن الاثير، مبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والاثر،قم، اسماعيليان، ط٤، ١٩٨٨.

٢-الأملي، عبد الله الجوادي، تفسير تسنيم دار الاسراء للنشر، بيروت، ط٢، ٢٠١١.

٣-أحمد بدر، أصول البحث ومناهجه، وكالة المطبوعات الكويت ط٦، ١٩٨٨.

٤-ابنعاشور، محمدطاهر، التحرير والتنوير،: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت. ط١، ٢٠٠٠.

٥-البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، وزارة الأوقاف، مصر.

٦- بدوي عبد الرحمن، مناهج البحث العلمي ،الكويت وكالة المطبوعات ط٣ ،١٩٧٧.

٧-جواد علي، لمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢ ، ١٩٩٣

٨-الخولي، يمنى طريف، فلسفة العلم في القرن العشرين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠٠.

٩-الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، لبنان، ط٣، ١٩٨٧.

١٠- الصدر، محمد باقر، فلسفتنا، دار الكتاب الإسلامي،ط٣، ٢٠٠٤

١١-الصدر، محمد باقر، موسوعة الشهيد الصدر، مركز الدراسات التخصصية للشهيد الصدر، قم، ط١، ٢٠٠

١٢-صليبا، جميل، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ط١، ١٩٩٤.

١٣- الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ناصر خسرو، طهران، ط٣ ،١٩٩٣.

١٤- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، لبنان، ط١، ١٩٩٢.

١٥- الفخر الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ٢٠٠٠.

١٦- عبد المحسن صالح، الانسان الحائر بين العلم والخرافة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،١٩٧٩.

١٧-المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٣.

١٨-المدرسي، محمد تقي، من هدى القرآن، دار محبي الحسين، طهران، ط١، ١٩٩٩.

١٩- النشار، علي سامي، مناهج البحث عند مفكري الإسلام علي سامي النشار،دار النهضة العربية بيروت ١٩٨٤.

20- الوردي، علي، الأحلام بين العلم والعقيدة، لندن، ط٢، ١٩٩٤.

الهـــــوامش

١ - بدوي، عبد الرحمن، مناهج البحث العلمي، ص٥.

٢ - البقرة:١٧٠.

٣ - الزخرف:٢٢.

٤ - الزمر:١٨.

٥ - النساء: ١٣٥.

٦ - المائدة: ٨.

٧ - البقرة:٧٥.

٨ - النساء:٤٦.

٩ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٤، ص ١٤٦.

١٠ - الاسراء:٣٩.

١١ - البقرة: ١٥٩.

١٢ - الرازي، الفخر، مفاتيح الغيب، ج١، ص ٢٧٥.

١٣ - لقمان:١٨.

١٤ - بدر، أحمد، أصول البحث ومناهجه، ص ٢٧٦.

١٥ - انظر: النشار، علي سامي، مناهج البحث عند مفكري الإسلام، ص ٣٤١.

١٦ – العنكبوت:٢٠.

١٧ – الأحزاب:١٢

١٨ – الاسراء:٧٧

١٩ – انظر: موسوعة الشهيد الصدر، ج١٩، ص ٤٦.

-٢٠ المصدر السابق،ص ٧٢.

٢١ –العنكبوت:٢٠.

٢٢–المدرسي، محمد تقي، من هدى القرآن، ج٩، ص ٤٣٥.

٢٣ – عبس:٢٤.

٢٤ – الأعراف:١٨٥.

٢٥ – ق:٦.

٢٦ – البقرة:٢٥٩.

٢٧ – الرازي، الفخر، مفاتيح الغيب، ح١، ص ٤٦٧.

٢٨ – البقرة:٢٦٠.

٢٩ –الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، ج١، ص ٣٠٩.

٣٠ – راجع: تفسير الطبري،ج٧، ص١٦٠ ذيل الآية: وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ

٣١ – الوردي، علي، الأحلام بين العلم والعقيدة، ص ١٤٦.

٣٢ – المصدر نفسه، ص

٣٣) المصدر نفسه، ص157 :

٣٤ – المصدر نفسه، ص ١٥٩.

٣٥ – في الربع الأول من القرن العشرين قدم "هايزنبرغ" قوانين جديدة في الفيزياء تختلف عن القوانين الكلاسيكية القديمة في عصر نيوتن لعجز الاخيرة عن تفسير الأشياء في عالم الذرة وكان من أهم نتائج هذه النظرية هو مبدأ "عدم التأكد" اي أنه لا يمكن قياس خاصتين فيزيائيتين (كالمكان والسرعة) لجسيم بلحظة معينة دون وجود قدر من عدم التأكد وهي النظرية التي وضعت حدودا لقدرة الانسان على قياس الأشياء.

٣٦ – انظر: الصدر، محمد باقر، فلسفتنا، ص ٣٤٥–٣٤٦.

٣٧ –البقرة:١٦٤

٣٨ –الخولي، يمنى طريف، فلسفة العلم في القرن العشرين، ص ٢٨٨.

٣٩ -المصدر نفسه، ص ٢٨٨.

٤٠ – المصدر نفسه.

٤١ -ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص ٦٢.

-٤٢ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج2، ص ٢٥.

٤٣ – انظر: صلىبا،جميل، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، ج١، ص ٥٢٧.

٤٤ -الإنسان الحائر بين العلم والخرافة، ص ٨.

٤٥ – راجع: البخاري، ج٢، ص ٢٦٠، باب الدعاء في الخسوف؛ من لا يحضره الفقيه، ج١، ص ٥٤٠.

٤٦ -راجع: الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص ١٩٧ ذيل الآية: وجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكاءَ الْجِنَّ وخَلَقَهُمْ وخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وبَناتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ (الانعام:١٠٠)

٤٧ -علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٦، ص ٦٠.

٤٨ – المصدر نفسه، ص٢٠٤.

٤٩ – الجن:٦

٥٠ -المائدة:١٠٣.

٥١ – الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص ٣٨٩.

٥٢ – المصدر نفسه.

٥٣ – المصدر نفسه.

٥٤ -المصدر نفسه.

٥٥ – راجع: المصدر نفسه.

٥٦ – المصدر نفسه، ص ٣٩٠.

٥٧ – المصدر نفسه.

٥٨ – علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٧٨٦.

٥٩ -الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص ٣٥٤.

٦٠ – النمل:٤٧.

٦١ -الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان، ج١٩، ص ١٠٧.

٦٢ – المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٥٥، ص٣٢٠.

٦٣ -البقرة:٣.

٦٤ -البقرة:١٧٧.

٦٥ – راجع: الزمخشري، الكشاف، ج١، ص٢١٧.

٦٦ –البقرة: ٢٨٥.

٦٧ –الصدر، محمد باقر، فلسفتنا، ص ٥٨.

٦٨ – أنظر:https://www.elhaq.com/massader/18-come-to-siwaa-word/126-2009-08-11-11-28-44?start=1

٦٩– راجع: الجواديالآملي، تفسير تسنيم، ج١، ص ٢٥٧